

(الأمن مطلب الجميع)

خطبۃ جمیعہ لشیخنا القاضی ابی المندر منیر السعدی العدینی حفظہ اللہ تعالیٰ

٢٠ ربیع الاول ١٤٤٧ھ - ٩ یناير ٢٠٢٦م

إن الحمد لله نحْمَدُه ونستغفِرُه ونستهديه، ونَعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أفعالنا، من يهدِّه الله فلا مُضلّ له، ومن يضلُّ فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبده رسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقًّا تُقَاتَهُ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَّقِيبًا).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

أما بعد: فإنَّ أَصدقَ الْحَدِيثِ كِتابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدِيَّ هَدِيُّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثًا، وَكُلُّ مُحَدَّثٍ بِدُعَةٍ، وَكُلُّ بِدُعَةٍ ضَلَالٌ، وَكُلُّ ضَلَالٍ فِي النَّارِ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ عِبَادُ اللَّهِ: نعمَةُ الْأَمْنِ وَمَا أَدْرَاكُ مَا الْأَمْنُ، مطلبُ الْجَمِيعِ، مطلبُ كُلِّ أُمَّةٍ، وَغَايَةُ كُلِّ دُولَةٍ، فَالكلُّ يَسْعَى إِلَى تَحْقِيقِهِ، وَلَهُذَا بَدَأَ بَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُ جَلَّ وَعَلا قَبْلَ دُعَائِهِ بِنَعْمَةِ الْغَذَاءِ، فَقَالَ سَبَحَانَهُ مُخْبِرًا عَنْهُ: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمَ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّمَراتِ)، فَقَدَّمَ نِعْمَةَ الْأَمْنِ عَلَى نِعْمَةِ الْغَذَاءِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَهْنَأُ أَحَدٌ بِعِيشَةِ الْحَيَاةِ، وَلَا يَهْنَأُ أَحَدٌ بِحَيَاةِ إِذَا كَانَ خَائِفًا عَلَى نَفْسِهِ، إِذَا كَانَ خَائِفًا عَلَى أَهْلِهِ وَعَرْضِهِ، إِذَا كَانَ خَائِفًا عَلَى مَالِهِ، فَلَا يَمْكُنُ أَنْ يَهْنَأْ بِعِيشَةِ الْحَيَاةِ، وَلَهُذَا رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى امْتَنَ عَلَى مَكَّةَ، وَامْتَنَ عَلَى قَرْيَشَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ، فَقَالَ سَبَحَانَهُ: (فَلِيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتَ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جَوْعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)، وَقَالَ سَبَحَانَهُ: (أَوْلَمْ يَرَوُ أَنَّا جَعَلْنَا حِرْمَانًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ).

الأمن -معاشر المسلمين- في ظلاله: يؤمن الناس على أنفسهم، وعلى أهلهم وأعراضهم، وعلى تجارتهم وأموالهم.

في رحاب الأمان وظلالة: تنمو التجارة، وتزداد الخيرات، وتكثر الحرف والصناعات، ويحصل العمران لهذه الدنيا.

في رحاب الأمان وظلالة: تأمن الطرق والسبل، فيستطيع الإنسان أن ينتقل من مكان إلى آخر.

في رحاب الأمان وظلالة: يُقام دين الله، ويُعبد الله جل وعلا، وتقام شعائر الدين.

في رحاب الأمان وظلالة: تفتح المساجد، وتُعمَر بذكر الله، وإقامه الصلاة، وحلق العلم، بخلاف ما إذا فقدت هذه النعمة، أو انفرط عقدها، فإن الفوضى تعم، ويحصل النهب والسرقة للممتلكات الخاصة وال العامة، وتنقطع السبل، ويضيق العيش، فلا يهنوءون بشيء مع اختلال الأمان فقدانه.

فلهذا عشر المسلمين: علينا أن نقف صفاً واحداً للحفاظ على أمننا، وذلك بأن نأخذ بالأسباب التي بها يكون الأمن للبلاد والعباد، وأعظمها:

إقامة دين الله تبارك وتعالى، وعبادة الله وحده لا شريك له، أن نوحد الله جل وعلا، وأن نقيم التوحيد، وأن نبتعد غاية البعد عن الشرك بالله، كما قال الله سبحانه في كتابه الكريم: **(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمان وهم مهتدون) (ولم يلبسوا)**: أي لم يخلطوا، (إيمانهم بظلم) : أي: بشرك، كما قال سبحانه: **(إن الشرك لظلم عظيم)** فهؤلاء لهم الأمان في الدنيا والآخرة، وهؤلاء هم المهددون في الدنيا والآخرة، فإذا قويَ التوحيد قويَ الأمان، وإذا ضعُفَ التوحيد ضعُفَ الأمان، وإذا زاد الشرك، ازداد الخوف، كما قال الله سبحانه: **(سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً)**.

وهكذا من أعظم أسباب الأمان: طاعة الرحمن، طاعة الله جل وعلا، وعدم المجاهرة بالمعاصي؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **(كُلُّ أُمِّي معاِفٌ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ)** من استتر بالمعصية، واختفى بالمعصية، فإنما يضر نفسه، الضرر يكون على صاحبها، أما إذا جاهر بالمعاصي، فإنه يضر نفسه، ويضر بالمجتمع كله، فهذا من أعظم أسباب فقدان وضياع الأمان (المجاهرة بالمعاصي)، وهذا علينا أن نامر بالمعروف، وننهي عن المنكر، حتى لا يقع الضرر، ولا تقع العقوبة على الجميع؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **(ما من قوم يعمل فيهم بمعصيه الله، ثم يقدرون على أن يغيروا، فلا يغيرون، إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده)**.

فعلينا بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كلُّ بقدر استطاعته.

إلا وإن من أعظم المعاصي التي يُجاهر بها بعضهم - لا سيما في ظل هذه الأوضاع-: نهب الممتلكات العامة والخاصة، والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة، فهناك أناس يتربصون الدوائر، ويتحينون الفرص للاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة، يسمون ذلك بتسمية: يريدون أن يغطوا بها على جريمتهم، يسمون ذلك: **(القَيْد)** فيذهبون، ويسطون على الممتلكات الخاصة وال العامة، وهذا من أعظم المجاورة بالمعاصي، نبينا صلى الله عليه وسلم يقول: **(إِن دَمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحِرَمَةٍ يَوْمَكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلْدَكُمْ هَذَا)** ويقول عليه الصلاة والسلام: **(كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ)،** وبعض الناس ربما يتورع عن الممتلكات الخاصة، ولا يتورع عن الممتلكات العامة، فربما يتحين الفرصة؛ ليهجم على هذا المعسكر أو على هذا المرفق أو على هذه المؤسسة، فيتركها خاوية على عروشها، ربما أخذ أجهزة لا يحتاج إليها، ولا يستفيد منها، أجهزة بعشرات الآلاف من الدولارات، ثم يبيعها ثم يبعيها بشمن بخس، فيضر بالمجتمع كله، يتورع الأموال الخاصة، ولا يتورع عن الأموال العامة، وهي أشد حرمة.

معشر المسلمين: يقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(إِن رَجُالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقِّهِمُ النَّارُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ)،** والله ستسأل عن كل مسمار، عن كل خشبة، عن كل رصاصة، تأخذها من الأموال العامة، ومن الممتلكات العامة، جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **(لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أي لا أجد له يوم القيمة (يأتي وعلى رقبته بغير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاه لها ثوء أو رقاع تخفق، يأتي بها يحملها يوم القيمة، فيقول: "يا محمد أغثني، فأقول: "لا أملك لك من الله شيء، قد أبلغتك).**

بأي هو وأمي عليه الصلاة والسلام، قد بلغ البلاغ المبين.

هذا رجل يقتل في معركه بين المسلمين والكافر، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(اشتعلت الشملة عليه ناراً) شملة: قطعة من القماش، أخذها قبل قسمة الغنيمة، أخذها بغير إذن، تشتعل عليه ناراً يوم القيمة، وهو قد قاتل الكفار في هذه المعركة، فكيف بالذي يتحين الفرصة، لا في قتال، ولا في معركة، وإنما يتحين الفرصة؛ لينتهب الممتلكات العامة وممتلكات الدولة والمؤسسات التي ينتفع بها الناس جميعاً، كيف يكون حاله أمام الله يوم القيمة؟!**

فالخذر غاية الخذر من هذه الأفعال القبيحة، ولنحافظ على أمننا، ول يكن كل واحد منا رجل أمن، يحافظ على أمن بلاده، فإنه والله إذا ضاعت هذه النعمة، واحتلَّ الأمن، فستعوضون على أصابع الندم ولا ت ساعة مندم.

عليينا أن نتعاون جميعاً، ونكون صفاً واحداً مع القوات التي استلمت أمن البلاد: قوات العملاقة، وقوات درع الوطن.

أسأل الله جل وعلا أن يصلح البلاد والعباد.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله؛ إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آلة وصحبه وسلم تسلیماً كثيراً، أما بعد، أيها المسلمون عباد الله:

وهكذا من أسباب الأمان: الخذر من الشائعات التي تريد إسقاط هذه المدينة وغيرها من المدن بالفوضى والشائعات، علينا ألا نكون ذلك الرجل الذي ينسخ ويُلْصق، وينشر هذه الشائعات التي تثير الرعب، وتثير الملع، أو تثير البغض والكراهية، أو تثير العنصرية والمناطقية، الخذر غاية الخذر؛ فإن أنساً يريدون إسقاط هذه المدن في الفوضى واحتلال الأمن وضياعه، فتعم الفوضى، ويكثر القتل والنهب والسرقة وانتهاء الأعراض، فإن هذا يُفرح أنساً، فلا تفروهم بهذه الأفعال -معشر المسلمين-، إذا جاءتك مثل هذه الشائعات، فاحذفها، وتفاعل بالخير، وقل الكلام الطيب؛ فإن البلاء موكل بالمنطق، وأدخل السرور على المسلمين بالكلمة الطيبة، أدخل السرور على المسلمين بالكلمة الطيبة، وقل: إن شاء الله غداً أفضل وأجمل بإذن الله تبارك وتعالى.

إياكم هذه الشائعات التي تشير الملع والخوف، كمثل شائعة أن الماء ملوث، أو نحو ذلك من الشائعات، أو إثارة المناطقية أو العنصرية أو البغض والكراهية بين صفوف المسلمين، احذروها غاية الخذر؛ فإن ذلك من أعظم أسباب الأمان.

ومن أعظم أسباب الأمان: التقييد بما يصدر من أوامر وأنظمة، فإذا قيل بمنع حظر التجوال من كذا إلى كذا، فعليها الالتزام بذلك؛ حفاظاً على الأمان، إلا من ضرورة كمرض ونحوه.

وهكذا عشر المسلمين: علينا أن نكون متعاونين مع قوات الأمن وقوات العمالة، وقوات درع الوطن، وأن تكون مفاتيح للخير على البلاد والعباد، الحذر أن نكون مفاتيح شر.

وأولاً وآخرًا: علينا بالدعاء، الدعاء الدعاء يا عشر المسلمين، أن يصلح البلاد والعباد، كما أخبر الله جل وعلا عن أبيينا وعن خليله ورسوله ونبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، كان يدعو لملكة بالأمان، فادعوا لهذة البلاد بالأمان، قل: "ربّ اجعل هذا البلد آمناً" ادعوا الله في الثالث الأخير من الليل، ادعوا الله في سجودكم، ادعوا في المواطن التي هي جديرة بأن يستجاب فيها الدعاء، ادعوا بالخير والصلاح للبلاد والعباد، فإن ذلك من أعظم أسباب الأمان.

قام بتفسيرها: بعض طلبة الشيخ.